



كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية - جامعة غرداية

مجلة إسهامات للبحوث والدراسات

E-ISSN. 2543- 3636 / P-ISSN. 2543- 3539

<http://ishamat.univ-ghardaia.dz/index>

مجلة إسهامات للبحوث والدراسات

انعكاسات الخطأ الطبي على الصحة النفسية للمريض

تشعبت يسمينة، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة

الملخص:

ميز الله الإنسان عن سائر المخلوقات بنعمة العقل الذي استطاع من خلاله أن يكشف أسرار هذا الكون بتحقيق انجازات عظيمة وفي مجالات عدة خاصة ما تعلق بالكيان الجسدي والنفسي، نتيجة ظهور ما يسمى علم البيولوجيا المعاصر الذي يتضمن علم الطب وعلوم أخرى.

وإذا تحدثنا عن علم الطب؛ فهو علم وفن ويعنى بدراسة الأمراض ومعالجتها والوقاية منها، فهو علم لأنه مبني على المعرفة المكتسبة من خلال الدراسات والتجارب الدقيقة. وفن لأنه يعتمد على كيفية تطبيق الممارسين البارعين لهذه المعرفة مع المرضى لأن هدف الطب الأساسي هو إنقاذ الأرواح وعلاج المرضى. لكن ما هو ملاحظ في الآونة الأخيرة أنها كثرت الأخطاء الطبية؛ وما يصدر عن الفريق الطبي من أخطاء قد يكون له آثار سلبية على جسم المريض كتشوهات جسمية أو جمالية أو حتى الشلل والوفاة، كمان أنه مؤكد أن يكون لديها جانب نفسى يلقي بظلاله على المريض، وتعتبر الأخطاء الطبية أحد أكبر المشكلات التي قد يعاني منها المصاب، ويمتد تأثيرها إلى الحالة النفسية الخاصة به، وعلى صحته النفسية، ومن هنا جاء هذا البحث من أجل تسليط الضوء على انعكاسات الخطأ الطبي على الحالة النفسية للمريض.

الكلمات المفتاحية: الخطأ - الطبي - المستشفيات - المريض - الصحة النفسية.

Abstract

God distinguishes man from other creatures by the grace of reason through which the secrets of this universe can be revealed by making great achievements in many areas, particularly those relating to physical and psychological natures; as a result of the so-called modern biology, which includes the science of medicine as well as other sciences.

With regard to the science of medicine, it is said that medicine is an art and at the same time is a science, which focus is devoted to examining, treating and preventing diseases. It is a science because it is based on knowledge gained through rigorous studies and experiments. It is also an art because it depends on how experienced practitioners apply this

knowledge to patients since the primary goal of medicine is to save lives and treat patients. But what has been observed recently is the multitude of medical errors in terms of the mistakes made by medical teams that may have negative effects on the patients' bodies such as physical or aesthetic abnormalities or even paralysis or death, in addition to the psychological aspects of these medical errors that would have negative impacts on the patients. Thus, medical errors are among the biggest concerns the patient may have, which effects can extend to his or her the psychological well-being and mental health. In light of this, the attempt in the present paper is made to highlight the implications of medical errors on the patient's mental state.

Keywords: Medical error - Hospitals - Patient - Mental health

مقدمة:

تتعلق مهنة الطب بمقصودٍ عظيمٍ من مقاصد الشرع وهو حفظ النفس، ويُعتبر هذا القصد مشتركاً إنسانياً عاماً لا يختلف أحد على أهميته وأهمية هذه المهنة ونبل القائمين عليها، مهما كان جنسهم ودينهم وفلسفتهم للحياة الإنسانية. وإن امتداد آثار التطور العلمي الطبي إلى بعض المجتمعات قد يفضي إلى وجود افتراقٍ ما بين طبيعة الممارسة الطبية المتقدمة والمتشعبة اليوم وبين القوانين والضوابط التي تحكم العلاقة المهنية بين الطبيب والمريض.

وطبيعة العلاقة بين الطبيب والمريض تقوم على التعاقد بين الطرفين على بذل مصلحة معينة للمريض "التشخيص أو العلاج" في مقابل أجر أو جائزة "إجارة أو جعالة"، وهذه الطبيعة التعاقدية للعلاقة بين الطبيب والمريض مستفيضة عند الفقهاء، وهو ما نجده عند النظر في تعريف الرابطة الطبية الأمريكية للعلاقة بين الطبيب والمريض حيث جاء في لوائح أخلاقيات الطب لهذه الرابطة: "إن إنشاء علاقة بين الطبيب والمريض له طبيعة تعاقدية، ولكل من طرفي العقد أن يختار إنشاء هذه العلاقة أو النكول عنها على وجه العموم". (Code of Medical, 1847)

إن الطبيعة التعاقدية للعلاقة الطبية تعني أن المسؤولية الطبية تتعلق بالسؤال عن إخلال أحد الطرفين أو كليهما بما يلزمهما بالعقد، هذا من حيث العموم، غير أن موضوع البحث هنا يقتصر على الإخلال الواقع من جهة الطبيب ومن في حكمه.

والخطأ والنسيان والهفوات من صفات البشر قد يستصعب تفاديها أو البراءة منها لغير المعصوم من الخطأ. لكن خطأ الطبيب لا يقارن بأي خطأ آخر من البشر لما يعقبه من عواقب وخيمة على المريض وأهله فلا بد من أن يتخذ الطبيب لنفسه غايةً في ممارسته لمهنته، وهي واجب المحافظة على الحياة الإنسانية والدفاع عنها.

ومما لاشك فيه أن هذه الأخطاء بشكل عام عادة ما يكون لديها جانب نفسي يلقي بظلاله على المريض، وتعتبر الأخطاء الطبية أحد أكبر المشكلات التي قد يعاني منها المريض، ويمتد تأثيرها إلى الحالة النفسية الخاصة به، وعلى صحته النفسية والتي عرفت على أنها حالة دائمة نسبياً يكون فيها الفرد متوافقاً نفسياً وشخصياً وفعالياً واجتماعياً مع نفسه ومع الآخرين ويكون قادراً على تحقيق ذاته واستغلال قدراته وإمكاناته إلى أقصى حد ممكن ويكون قادراً على مواجهة مطالب الحياة وتكون شخصيته متكاملة سوياً ويكون سلوكه عادياً بحيث يعيش بسلام". (حامد، 1988، ص 09)

لكن للأسف فإن العلوم السيكولوجية والحالات النفسية عادة ما يتم إنكارها وتجاهلها في مجتمعاتنا في مثل هذه الموافقات، ويبقى الاهتمام فقط بالجانب الطبي، فبالرغم من التقدم العلمي المذهل في أغلب مجالات العلم، ولاسيما العلوم الطبية، إلا أن معارفنا وثقافتنا في تلك الجزئية تحديداً ما تزال في حالة من الإنكار، خصوصاً في حالات الأخطاء الطبية؛ فالاهتمام سيكون أكيد منصبا على كيفية اصلاح الخطأ ان كان بالإمكان ان يصلح، او كيفية تقديم الطبيب المخطئ للعدالة لمحاكمته، وننسى بهذا البعد النفسي والسيكولوجي للمريض.

إشكالية البحث:

انطلاقاً مما سبق ومن خلال هذا البحث سنقوم بالإجابة على هذه التساؤلات:

1. ما هو الخطأ الطبي؟
2. ما هي انواع الأخطاء الطبية؟
3. المخاطر والمضاعفات الناتجة من الأخطاء الطبية؟
4. مفهوم الصحة النفسية؟
5. ما هي خصائص الشخص المتمتع بالصحة النفسية؟
6. ما هي المشاكل النفسية التي قد يعاني منها المريض؟

1- مفهوم الخطأ الطبي:

إن ما يميز الخطأ الطبي بأنه لا يصدر من شخص عادي بل من شخص له فنيات ومهارات علمية تتطلب دقة وهو الطبيب المعالج وهذا ما سنوضحه من خلال تعريف الخطأ بوجه عام في الفرع الأول وتعريف الخطأ الطبي في الفرع الثاني.

وقد عرف الخطأ الطبي على أنه "تقصير في مسلك الطبيب". (اسعد، 2009، ص 07)

بمعنى أن السلوك الذي أتى به الطبيب جاء مخالفاً للأصول التي استقرت عليها مهنة الطب كمبدأ التزامه ببذل العناية وكذا التزامه ببذل الجهود الصادقة واليقظة التي تتفق مع الظروف القائمة، وكذا الأصول العلمية الثابتة التي تهدف إلى شفاء المريض.

وهناك تعريف آخر لخطأ الطبي بأنه "إخلال الطبيب بواجبه في بذل العناية الوجدانية اليقظة المرافقة للحقائق العلمية المستقرة. (فريد، 2003، ص 08)

وهنا نجد أن الإخلال الذي صدر من الطبيب راجع إلى مخالفته للأصول العلمية المستقرة وقد يرجع هذا إلى تسرع الطبيب وإهماله أو عدم أخذه للحيطه والحذر اللازمين أثناء التشخيص، وعدم استعماله للوسائل التي يضعها العلم تحت تصرفه، وهو ما يجعله موجبا للمسؤولية، والخطأ لا يقع من طبيب يقض في مستواه المهني، إذ يسأل الطبيب عن خطئه الطبي العادي مهما كانت درجة جسامته.

2- أنواع الخطأ الطبي:

لو عدنا إلى واقع الطبي سنجد بأن الأخطاء الطبية تتعدد، لكن معظم الفقهاء أجمعوا على تقسيم الخطأ الطبي إلى قسمين اثنين وهما على النحو الآتي:

- الخطأ الطبي الفني:

إن الأخطاء الفنية التي ترتب المسؤولية على المهنيين لا تنحصر في الأخطاء التي تصدر عن سوء نية فقط، بل تتعدى كل سلوك يعتبر خارجا عن المألوف من أهل الصنعة في بذل العناية التي تقتضيها أصول المهنة الثابتة والمستقرة وقواعد الفن.

حيث يعرف الخطأ الفني على أنه "هو كل خطأ صدر من الطبيب في مجال المهنة وخالف به القواعد والتوجيهات التي تفرضها عليه المهنة كخطأ في التشخيص، أو خطأ في علاج المريض، أو خطأ في التشخيص من أخصائي يسأل عنه إذا أثبت الضرر الذي أصاب المريض كان نتيجة لخطأ جسيم منه، أو إهمال فاحش أو عدم الاحتياط أو تحرز أو جهل بالقواعد. (هشام، 2007، ص 11)

يعرف الخطأ الفني أيضا بأنه خروج عن نطاق المهنة، أو الوظيفة، ويرجع ذلك إلى الإخلال بواجبات الحيطه والحذر العامة التي يلتزم بها كافة الناس، ومنهم رجال الفن في مهنتهم باعتبارهم يلتزمون بهذه الواجبات العامة قبل أن يلتزموا بالقواعد العلمية أو الفنية. (صفوان، 2011)

ومن هنا يمكن اعتباره الخطأ الفني يتولد نتيجة الجهل بالقواعد والأصول العلمية المتعارف عليها في مهنة الطب، أو الإهمال أو سوء تطبيقها في الصحيح، وقد يكون نتيجة تقدير الطبيب فيما يخول له من مجال تقديري، كذلك هو ما يتعلق بأصول الفنية للمهنة، كخطأ الطبيب في التشخيص المرض أو اختيار وسيلة العلاج. (فريد، 2003، ص 39)

وقد يسيء إلى صحة المريض لحساسية الخاصة لم يتنبه لها الطبيب، أو يغفل عن استدعاء طبيب أخصائي لعدم تقديره لخطورة حالة المريض، أو يطبق وسيلة علاج جديدة لم يسبق تجربتها، في هذه الحالات يعتبر الطبيب مقترفا خطأ فنيا.

وقد اختلف الفقه حول الخطأ الفني الذي يقترفه الأطباء والذي يعد إخلالا بالقواعد الفنية التي

تلتزمها القواعد الطبية فمنهم من يرى بأن: الطبيب لا يمكن مساءلته عن الخطأ الفني، فلا يسأل عن أريه أو عن مذهبه العلمي، ويبين هذا الرأي على أن الطبيب بحصوله على الإجازة العلمية والتي ترخص له الدولة بفضلها مباشرة المهنة أو الصنعة ويكون جديرا بالقيام بعمله على الشكل الصحيح وبالتالي يكون أهلا لثقة الناس.

ومنهم من يرى بأن العلم الطبي علما متطورا وغير ثابت، يعتمد فيه التشخيص على الحس والاستنتاج، مما يسهل معه وقوع الطبيب في الخطأ، ويؤسس هذا الرأي على أن حرية المريض في اختيار الطبيب، تحتم عليه أن يتأكد من جدارة هذا الطبيب للقيام بعلاجه، فان اقترب هذا المريض لخطأ في اختيار الطبيب أو خطأ في التحقق من جدارته كان هذا الضرر نتيجة لخطأه وليس لخطأ الطبيب. (اسعد، 2009، ص190)

والسائد حاليا سواء في الفقه أو القضاء هو اعتبار الخطأ درجة واحدة والطبيب يعد مسئولا عن كل خطأ يرتكبه ومهما كان نوعه، ودون التفريق بين ما إذا كان الخطأ مهنيا أو غير مهني جسيما أو غير جسم. (شريف، 2003، ص15)

- الخطأ الطبي العادي:

يشكل ارتكاب الطبيب للخطأ عادي "ويسمى بالخطأ المادي أو الخطأ البسيط"، مخالفة لواجب الحرص المفروض عليه وعلى غيره.

ويطلق على الخطأ الطبي العادي بأنه "ما يصدر عن الطبيب عند مزاولته المهنة دون أن يتعلق بالأصول الفنية والمهنية حيث يسأل الطبيب عن هذا الخطأ بجميع درجاته وصوره. (عتيقة، 2012، ص72)

ويعرف أيضا بأنه "كل فعل يصدر عن الطبيب بوصفه شخص عادي كغيره من الناس، أي كل فعل مادي يشكل ارتكابه مخالفة لواجب الحرص المفروض عن كافة الناس مثلا:

- إهمال تقدير المريض قبل العملية.
- أو الجراح الذي أهمل إجراء فحص شامل للمريض قبل إجراء العملية، فان أي مضاعفات أثناء الجراحة يسبب عدم إجرائه لفحص شامل يؤدي إلى مسؤولية الطبيب.
- أو ترك الجراح في جوف الطفل أثناء العملية جراحية إحدى الضمادات التي تستعمل في العملية، فيكون مسئول عن إهماله لأنه لم يتخذ أدنى احتياطات لتفادي نسيانها في جسم المريض. (شريف، 2003، ص21)

الخطأ هنا خارج عن مهنة الطب، ويعد الطبيب مقترفا خطأ ماديا وتدخل فيها كل الأعمال الخارجية عن واجب الحرص المفروض في هذه المهنة (كإجراء الطبيب لعملية جراحية وهو في حالة سكر أو بأدوات

جراحية غير معقمة أو ترك بعضها في بطن المريض).

■ الأخطاء الفنية التقنية:

إن الأخطاء الطبية الفنية المتعلقة بالمهنة الطب هي الأخطاء التي تقع من الطبيب كالخطأ في التشخيص والخطأ في العلاج والخطأ في الفحص.

الخطأ الطبي في مرحلة التشخيص:

يعتبر التشخيص أهم المرحلة وأدقها التي تسبق العلاج فيحاول الطبيب من خلال هذه مرحلة معرفة درجة المرض وخطورته ومدى تطوره ومن هنا يحدد نوع المرض الذي يشكو منه المريض، ولتحديد الخطأ في التشخيص نتطرق إلى أمرين "الإهمال في التشخيص والغلط العلمي".

أ- الإهمال في التشخيص:

إن تشخيص المرض أول أعمال الطبيب، ومن هنا يتحدد تعامله مع المريض وطريقة علاجه، وأن أي خطأ في تلك المرحلة الهامة قد تنجر عنه نتائج لا تحمد عقباها، وفي هذه المرحلة بالذات قد تبدأ المسؤولية الطبية وأن أي تسرع في التقدير حالة المريض قد يوقع الطبيب في خطأ التشخيص.

على كل حال فإن تقدم الطب وما يتبعه من طرق الفحص الجديدة (الفحص الإكلينيكي والإشعاعي) ساهم بقدر كبير في تحسين قدرة الأطباء على التشخيص الصحيح في معظم الأحوال المرضية. (علي، 2006، ص35)

ب- الغلط العلمي:

هناك العديد من النظريات العلمية الطبية لا تزال محل خلاف بين العلماء والأطباء، فإذا ما رجح الطبيب رأياً على آخر وأخطأ في التشخيص نتيجة لتشابه الأعراض المرضية والتي ستستعصي على أكثر الأطباء علماً دراية، ففي هذه الحالات يبقى الطبيب في منأى عن المسؤولية متى كان الخطأ الذي وقع فيه بسبب تشابه الأعراض، وهذا لا يعني أن الغلط العلمي في التشخيص يغتفر مهما كان الغلط الصادر من الطبيب وإنما يسأل الطبيب إذا (لم يبذل جهوداً صادقة يقظة تتفق مع الأصول العلمية الثابتة ماعدا الظروف الاستثنائية). (هشام، 2007، ص118)

إن تشخيص المرض ليس بالأمر السهل ويبقى المهمة الأولى والأكثر تعقيداً، مهما استخدم الطبيب من أدوات ووسائل حديثة ومن المستحب تجنب الطبيب الدخول في متاهات الدعاوى، كلما خطى خطوة في عملية التشخيص المرض، والا فإن مردود تلك الدعاوى سيعطل (مهنة الطب، بحيث تسحب تلك المفاعيل إلى الطبيب وتشل حركة الجسم الطبي بأكمله). (علي، 2006، ص65)

أخطاء في عملية الفحص:

بعد إبلاغ المريض الطبيب عن مرضه وتاريخه تبدأ أول الخطوات وهي عملية الفحص الطبي، ويتم

الفحص الذي يقوم به الطبيب من خلال مرحلتين:

أ- مرحلة الفحص التمهيدي:

ويشمل الفحص الظاهري للجسد وذلك باستخدام الأساليب التقليدية كاستعمال الطبيب لحواسه والنظر إلى المريض بالعين المجردة والسمع بأذن أو لتحسس باليدين للمواضع الداء ويمكن للطبيب الاستعانة ببعض الأدوات الطبية البسيطة مثل السماعة الطبية وجهاز ضغط الدم والترمومتر لقياس الحرارة ويعد الفحص التمهيدي للمريض خطوة ضرورية قبل العلاج الطبي والتدخل الجراحي.

ب- مرحلة الفحص التكميلي:

ويستخدم فيها الطبيب الآلات الأكثر دقة مثل: رسم القلب الكهربائي والمنظار والأشعة التلفزيونية. (هشام، 2007، ص115)

ويعد عدم قيام الطبيب بالفحوص الأولية قبل البدء في عملية العلاج أو الجراحة إهمالا يمكن أن تثار من خلاله المسؤولية، فقد استقر القضاء الفرنسي على أن إجراء الفحوص التمهيدي للمريض قبل إقدام على إجراء الجراحة أو تنفيذ العلاج يعد إهمالا من قبل الطبيب في (أجراء الفحوص ويتشكل من خلاله خطأ في عملية الفحص). (منير، 2007، ص329)

■ أخطاء في عملية العلاج:

القاعدة العامة في ممارسة مهنة الطب، هي أن الطبيب حر في وصف العلاج الذي يراه مناسباً. (عصام، 2006، ص65)

بعد الانتهاء من تشخيص المرض ومعرفة طبيعته ودرجة تقدمه يحدد الطبيب طريقة العلاج الملائمة للمريض وبعدها يصف الدواء، فالطبيب لا يلتزم بتحقيق نتيجة معينة كالشفاء ولكن كل ما عليه هو بذل العناية اللازمة والواجبة، أو الاجراء الجراحي المناسب المبني على أسس علمية معترف بها أو اختيار الدواء الملائم للمريض للتوصل إلى الشفاء الحالة المرضية. (هشام، 2007، ص119)

يسأل الطبيب عن الخطأ في العلاج إذا كان ذلك يدل على إهمال أو جهل بالمبادئ الأولية والقواعد الأساسية للطب، ويقع الجهل عادة في إعطاء الطبيب دواء لا يجب أن يتناوله لوجود موانع صحية أخرى لهذا الدواء، أو إعطاء جرعة أكبر أو أقل من اللازم، أو التدخل الجراح لمريض لا يحتمل التخدير، على الطبيب أن يوازن بين أخطار المرض وأخطار العلاج فإذا كان المرض لا يهدد سلامة المريض فإنه لا يكون هناك داع لتعريض المريض لعلاج من شأنه أن يؤذيه أو يؤخر حالته الصحية. (هشام، 2007، ص120)

إذ يجب أن يتناسب العلاج المقدم مع نسبة الضرر من خلال وصف الطبيب الدواء للمريض، والدواء لم يتقدم إلا بفضل التجارب الطبية فقبل إعطاء الدواء للمريض والسماح بتداوله يتم اختباره أولاً ولفترات طويلة على الحيوانات خاصة الفئران التجارب، ولقيام بتجارب الطبية على المرضى لابد من

توفر بعض الشروط إذ يجب أن يكون الهدف الأساسي للتجربة علاجياً، وقبل التجربة الحصول على رضا المريض وأن تكون نسبة الفائدة المرجوة أعلى من المخاطر المحققة. (علي، 2006، ص 06)

■ الخطأ الطبي في مرحلة الجراحة:

أعطيت لعملية الجراحية الكثير من العناية أكثر مما تتطلبه العلاجات العادية الأخرى، ولا يجب التسرع في اتخاذ قرار لإجراء أي عملية إلا بعد تفكير معمق ويشترط أن تكون النتائج العملية مضمونة ولا بد من الحصول على رضا المريض قبل الجراحة واخذ موافقته وقبوله العملية مع علمه بكل تفاصيلها وامكانياتها ومضاعفاتها المحتملة ولا تجرى العملية بدون رضا المريض إلا لضرورة وفي حالات مستعجلة التي تقضي بإنقاذ حياة المريض، ولا مانع من حصول الطبيب على موافقة مكتوبة خاصة في عمليات استئصال الأعضاء تفادياً لما يطرأ مستقبلاً لتوضيح الأمور.

وهناك حالات تنقضي فيها مسؤولية الطبيب ولا يسأل عليها كرفض إجراء عملية مشكوك في نتائجها، ولا يسأل الجراح عن طريق إجراء العملية طالما أنه مسلم بها علمياً ولن يسأل إذا أهمل الاحتياطات التي يوجبها الفني بسبب السرعة أو الظروف الشاذة المصاحبة للعملية.

وهناك حالات يسأل عنها الطبيب الجراح إذا تجاهل أصول الفن الطبي كإهمال تنظيف جرح أو غسله وإزالة ما به من أجسام غريبة، ويسأل أيضاً الجراح إذا ترك شيئاً في جوف المريض بعد عملية بالبطن كغطاء أو قطعة من شاش. (شريف، 2003، ص 21)

وفي هذه الحالات يجب إحاطة المريض بكافة الأخطار التي تنشأ عن عملية التخدير المستخدمة، وإعلامه بجميع الأمور المتوقعة أثناء إجراء الجراحة.

3- المخاطر والمضاعفات الناتجة عن الأخطاء الطبية:

أضرار جسمية وأضرار نفسية وأضرار اقتصادية وأضرار معنوية؛ فتتفاوت مضاعفات الأخطاء الطبية بين البسيط منها والكبير:

فالبسيطة منها قد تتسبب في معاناة المريض وأما الكبيرة فقد تؤدي بحياة الإنسان أو تتسبب في مضاعفات وعاهات مستديمة.

كما وأن الخطأ في ذاته، قد يقع في مراحل مختلفة أيضاً، فهو قد يكون عند بداية التعامل مع المريض أو عند تشخيص المرض أو عند طلب الفحوصات التشخيصية الغير لازمه أو عند وصف الدواء أو في مراحل العلاج المختلفة.

الخطأ في التشخيص قد يتسبب في بقاء المرض سارياً زمناً في جسم المريض كامنًا من خلاياه شاخصاً في أعضائه متمكناً من الانتشار في جميع أنحاء البدن، مما يؤدي إلى مضاعفات قد يصعب علاجها لاحقاً، أو يكون السبب في علة المريض بالأم مُزمنة، ونفسية متدهورة، تؤرق مضجعه وأسرته.

هناك العديد من الأمراض التي تحتاج إلى تشخيص ومن ثم علاج فوري وفَعَّال، وفي حال عدم حدوث ذلك فقد تتطور العلة إلى مرض مزمن يستصعب على الطبيب معالجته. أما في بعض أمراض الأعضاء الحساسة من بدن الإنسان فإن استخدام الأدوية الخاطئة قد يؤدي إلى تدهور الحالة الالارجعي وضمور الأعضاء وتلفها ومن ثم الوفاة.

4- مفهوم الصحة النفسية:

يوجد تعريفات عديدة لمفهوم الصحة النفسية منها:

- تعرف منظمة الصحة العالمية الصحة النفسية بأنها "ليست مجرد غياب الاضطرابات النفسية، بل هي حالة من العافية يستطيع فيها كل فرد إدراك إمكاناته الخاصة والتكيف مع حالات التوتر العادية والعمل بشكل منتج ومفيد والإسهام في مجتمعه المحلي". (موقع الصحة النفسية، 2007)

- حالة يكون فيها الفرد متوافقاً نفسياً، ويشعر بالسعادة والكفاية والراحة النفسية، ويكون قادراً على تحقيق ذاته واستغلال قدراته واستثمار طاقاته، ويكون قادراً على مواجهة مطالب الحياة وإدارة الأزمات النفسية، وتكون شخصيته سوية متكاملة، ويكون سلوكه عادياً. (سيري، 2000، ص28)

- كما عرف "المطيري" الصحة النفسية بأنها "تلك الحالة النفسية التي تتسم بالثبات النسبي والتي يكون فيها الفرد متمتعاً بالتوافق الشخصي والاجتماعي والاتزان الانفعالي، خالياً من الاضطراب مليئاً بالحماس وأن يكون إيجابياً خلاقاً مبدعاً يشعر بالسعادة والرضا، قادراً على تأكيد ذاته وتحقيق طموحاته واثقاً بإمكاناته الحقيقية قادراً على استخدامها في أمثل صورة ممكنة، هذا الشخص من وجهة نظر الصحة النفسية يتمتع بصحة نفسية سليمة وقادر على التغلب على كافة الاحباطات والعوائق التي تواجهه في حياته (المطيري، 2005، ص22)، والصحة النفسية أكثر من مجرد غياب الاضطرابات العقلية، ويمكن أن تتأثر بعوامل كثيرة تمتد من الضغوط الخارجية، التي يصعب التعامل معها إلى العلل البيولوجية، أو الأمراض العضوية، التي تعوق وظيفة المخ. (Khan, 2001, p243)

- كما يعرفها حامد زهران على انها "حالة دائمة نسبياً يكون فيها الفرد متوافقاً نفسياً (شخصياً، انفعالياً، اجتماعياً، أي مع نفسه ومع بيئته)، ويشعر بالسعادة مع نفسه، ومع الآخرين، ويكون قادراً على تحقيق ذاته واستغلال قدراته وإمكاناته الى أقصى حد ممكن، ويكون قادراً على مواجهة مطالب الحياة، وتكون شخصيته متكاملة سوية، ويكون سلوكه عادياً، ويكون حسن الخلق بحيث يعيش في سلامة وسلام". (حامد، 2005، ص09)

- وهي "حالة ايجابية تتضمن التمتع بصحة العقل وسلامة السلوك، وليست مجرد غياب والخلو او البرء من اعراض المرض النفسي". (حامد، 2002، ص42)

5- خصائص الشخصية المتمتعة بالصحة النفسية:

تتميز الشخصية المتمتعة بالصحة النفسية بعدة خصائص تميزها عن الشخصية المريضة وفيما يلي أهم هذه الخصائص كما لخصها: (حامد، 1997، ص130)

- **التوافق:** ويكون في التوافق الشخصي ويتضمن الرضا عن النفس والتوافق الاجتماعي ويشمل التوافق الزوجي الأسري والتوافق المدرسي والتوافق المهني.

- **الشعور بالسعادة مع النفس:** وذلك بالشعور بالسعادة والراحة النفسية لما للفرد من ماضٍ نظيف وحاضر سعيد ومستقبل مشرق، والاستفادة من مسرات الحياة اليومية، وإشباع الدوافع والحاجات النفسية الأساسية، والشعور بالأمن والطمأنينة والثقة، ووجود اتجاه متسامح نحو الذات، واحترام النفس وتقبلها والثقة فيها، ونمو مفهوم موجب للذات وتقديرها حق قدرها.

- **الشعور بالسعادة مع الآخرين من خلال:** حب الآخرين والثقة فيهم واحترامهم وتقبلهم والاعتقاد في ثقتهم المتبادلة، ووجود تسامح نحو الآخرين، والقدرة على إقامة علاقات اجتماعية سليمة ودائمة، والانتماء للجماعة والقيام بالدور الاجتماعي المناسب والتفاعل الاجتماعي السليم، والقدرة على التضحية وخدمة الآخرين والاستقلال الاجتماعي، والسعادة الأسرية، والتعاون وتحمل المسؤولية الاجتماعية.

- **تحقيق الذات واستغلال القدرات:** فهم النفس والتقييم الواقعي الموضوعي للقدرات والإمكانات والطاقات، وتقبل نواحي القصور، وتقبل الحقائق المتعلقة بالقدرات موضوعياً، وتقبل مبدأ الفروق الفردية، واحترام الفروق بين الأفراد، وتقدير الذات حق قدرها، واستغلال القدرات والطاقات والإمكانات إلى أقصى حد ممكن، ووضع أهداف ومستويات طموح وفلسفة حياة يمكن تحقيقها، وإمكانية التفكير والتقرير الذاتي، وتنوع النشاط وشموله، وبذل الجهد في العمل والشعور بالنجاح فيه والرضا عنه، والكفاية والإنتاج.

- **القدرة على مواجهة مطالب الحياة:** ودلائل ذلك: النظرة السليمة الموضوعية للحياة ومطالبها ومشكلاتها اليومية، والعيش في الحاضر والواقع، والبصيرة والمرونة والايجابية في مواجهة الواقع، والقدرة على مواجهة إحباطات الحياة اليومية، وبذل الجهود الايجابية من أجل التغلب على مشكلات الحياة وحلها، والقدرة على مواجهة معظم المواقف التي يقابلها، وتقدير وتحمل المسؤوليات الاجتماعية، وتحمل مسؤولية السلوك الشخصي، والسيطرة على الظروف البيئية كلما أمكن والتوافق معها، والترحيب بالخبرات والأفكار الجديدة.

- **التكامل النفسي:** ودلائل ذلك: الأداء الوظيفي الكامل المتكامل المتناسق للشخصية ككل (جسدياً، وعقلياً، وانفعالياً، واجتماعياً)، والتمتع بالصحة ومظاهر النمو العادي.

- **السلوك العادي:** ودلائل ذلك: السلوك السوي العادي المعتدل المألوف الغالب على حياة غالبية الناس العاديين، والعمل على تحسين مستوى التوافق النفسي، والقدرة على التحكم في الذات وضبط

النفس.

- حسن الخلق: ودلائل ذلك: الأدب والالتزام وطلب الحلال واجتناب الحرام وبشاشة الوجه وبذل المعروف وكف الأذى وإرضاء الناس في السراء والضراء، ولين القول، وحب الخير للناس، والكرم، وحسن الجوار، وقول الخير، وبر الوالدين، والحياء والصلاح، والصدق والبر، والوقار والصبر، والشكر والرضا، والحلم والعفة، والشفقة.

- العيش بسلامة وسلام: ودلائل ذلك التمتع بالصحة النفسية والصحة الجسمية والصحة الاجتماعية والأمن النفسي والسلم الداخلي والإقبال على الحياة بوجه عام والتمتع بها، والتخطيط للمستقبل بثقة وأمل.

6- مشاكل النفسية التي قد يعاني منها المريض:

إن المشاعر والأفكار السلبية والمخاوف هي مشاعر مصاحبة مع أي مرض مثل (أنا عاجز - غير قادر)؛ تعتبر هذه العبارات أفكار سلبية تمنع المريض من التقدم والانجاز، فالمريض يقصد الطبيب من أجل مشكلة صحية معينة؛ يجب نفسه بعدها بمضاعفات ومشاكل إضافية هو في غنى عنها؛ وقد يقوم المريض بإخفاء مخاوفه عن الآخرين ومعاناته والألم الداخلي؛ ومع تزايد أهمية الدور الذي تلعبه العوامل النفسية في الإحساس بالمعاناة والألم، أصبح لهذه الأخيرة مكانة مهمة في التدبر والقدرة على التعامل معه، وهو ما يعرف باسم المواجهة Coping؛ وقد تكون الاستراتيجيات المستخدمة للتعامل ببناءة؛ فيواجه بها الفرد مع ما يحيط بالمرض الذي يعاني منه والخطأ الطبي الذي لحق به؛ وطريقة التعامل مع المعاناة من صراعات واحباطات، كما قد تخفق هذه الاستراتيجيات، وهو ما يؤدي إلى تفاقم المترتبات السلبية للمرض التي تواجه الفرد.

فليس من الصعب تصور الوضعية التي يعيشها المريض الذي ألحق به الأذى بخطأ طبي سواء كان خطأ بسيط أو عويص؛ وانعكاساتها في إبراز مختلف الاضطرابات النفسية كالنوتر، القلق والاكتئاب، والخوف، وهذا يؤدي إلى تهديد كيانه وراحته النفسية والجسدية، والمستقبل الغامض الذي سيؤول إليه؛ بالخوف من فقدان إمكانياته الجسمية والنفسية على أداء مهامه وأدواره الاجتماعية المنوطة إليه خصوصاً إذا كان الضرر كبير، وبالتالي نلمس مدى التوتر والخوف الذي يعتري المريض، ومن هنا فالخطأ الطبي يؤدي إلى تدهور الحالة النفسية للفرد و يحول بينه وبين السعادة المنشودة التي يسعى إليها أي إنسان، حيث أن من بين خصائص الفرد المتمتع بالصحة النفسية هي الشعور بالسعادة والرضا، والتوافق وهذا لن نجده عند هذه الفئة من المرضى.

إلا أن التقدير للوضعية الضاغطة لطالما لعب دوراً كبيراً في اختيار أسلوب وطريقة التعامل مع الضغط النفسي، وهذا ما تطرق إليه لزاروس Lazarus 1984، فبغية التكيف والتوافق مع

الوضع الجديد للمريض يلجأ الفرد إلى استعمال أسلوب خاص للمواجهة وفقاً لتقديره. (Lazarus et Foulkman, 1984, p201) كما بينت دراسة كل من كوهن ولازاروس Cohen et Lazarus سنة 1979 في هذا الشأن، أن هناك نماذج مختلفة ومتعددة من الأساليب التي تندرج تحت عملية المقاومة ضد المرض وتعرف هذه الأساليب باسم "استراتيجيات التعامل مع الضغط"، كما توصلت إلى أن الجهود التي بذلها الفرد في عملية المقاومة تعمل على توفير الارتياح الانفعالي له، وتؤمن له تكيف معين مع المرض. (Cohen et Lazarus, 1979).

وفي هذا الصدد يرى كل من "لازاروس وفولكمان" أن التعامل يشير إلى الجهود المعرفية والسلوكية التي تهدف إلى إدارة الأحداث التي ترهق قدرة الفرد على الضبط والتكيف. (Nezu, 2003, p51)

فتعتبر أساليب التعامل بمثابة عوامل تعويضية تساعدنا على الاحتفاظ بالصحة النفسية والجسدية معاً، كما ينظر البعض إلى تلك العمليات على أنها عوامل الاستقرار التي تعين الفرد على الاحتفاظ بالتوافق النفسي والاجتماعي أثناء الفترات الضاغطة من حياته.

والمريض هنا قد لا يمكنه التكيف مع الوضع الجديد الذي وضع فيه ويكون غير متمتع بصحة نفسية سليمة، حيث أن الصحة النفسية أكثر من مجرد غياب الاضطرابات العقلية، ويمكن أن تتأثر بعوامل كثيرة تمتد من الضغوط الخارجية، التي يصعب التعامل معها إلى العلل البيولوجية، أو الأمراض العضوية. (Khan, 2001, p243)

وفي مثل هذه الحالات لابد من العرض على طبيب نفسى مختص، حيث يكون العلاج في صورة جلسات نفسية، تهدف في المقام الأول إلى مصارحة المشاعر ومشاركة الهموم، بحيث يعمل الطبيب على دعم المريض من الناحية النفسية والعاطفية.

قائمة المراجع:

قائمة المراجع العربية:

- أسعد عبید الجميلي، الخطأ في المسؤولية الطبية المدنية "دراسة مقارنة"، ط 1، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، 2009.
- المطيري معصومة سهيل، الصحة النفسية: مفهوما، اضطراباتها، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط 1، 2005.
- حامد عبد السلام زهران، دراسات في الصحة النفسية والعلاج النفسي، دار عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط 4، 2005.
- حامد عبد السلام زهران، التوجيه والإرشاد النفسي، مصر، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط 3، 2002.
- حامد عبد السلام زهران، الصحة النفسية والعلاج النفسي، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط 3، 1997.
- حامد عبد السلام زهران، الصحة النفسية والعلاج النفسي، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط 4، 1988.
- سري، إجلال، علم النفس العلاجي، عالم الكتب، القاهرة، مصر ط 2، 2000.
- شريف الطباخ، جرائم الخطأ الطبي والتعويض عنها "في ضوء الفقه والقضاء"، ط 1، دار الفكر الجامعي للنشر، مصر، 2003.
- صفوان محمد شديقات، المسؤولية الجنائية عن الأعمال الطبية؛ دراسة مقارنة، ط 1، دار النشر والتوزيع، عمان، 2011.
- عتيقة بلجبل، المسؤولية الإدارية الطبية عن نقل الأعضاء البشرية، رسالة دكتوراه، تخصص قانون إداري، قسم حقوق، 2012، جامعة محمد خيضر، بسكرة.
- علي عصام غصن، الخطأ الطبي، ط 6، منشورات زين الحقوقية، بيروت، 2006.
- فريد عيسوس، الخطأ الطبي والمسؤولية الطبية، رسالة ماجستير، جامعة بن عكنون، الجزائر، 2003.
- منير رياض حنا، المسؤولية المدنية للأطباء والجراحين، ط 6، دار الفكر الجامعي، الإسكندرية، 2007.
- موقع الصحة العالمية 2007 <http://www.who.int/ar>
- هشام عبد الحميد فرج، الأخطاء الطبية، مطابع الوفاء الحديثة، القاهرة، 2007.

قائمة المراجع الاجنبية :

- Code of Medical Ethics, American Medical Association, E-9.12 Patient – Physician relationship, 1847.
- cohen,lazarus,coping with the stress, of illenns in G,C, 1979.
- Khan, A. & Fawcett, J. The Encyclopedia of mental health. facts on file, library of health and living, 2nd Edition, 2001 .
- lazarus et Foulkman,stress appraisal and coping, new york, 1984.
- Nezu Nezu Arthur M et autres, handbook of psychology, john Wiley and sons Inc, Vol 9, New Jersey, 2003 .